ما بعد إكسبو

نون صالح: بعد قرن من المعرض الكبير لعام 1851، نشأت مارغريت غولد في لندن حيث لا يزال إرث الحدث حاضرا بشكل قوي.

مارغريت غولد: ينتابنا شعور بأن هذا المكان شهد إقامة معرض رائع. إنه جزء لا يتجزأ من تاريخ لندن ومتحف فيكتوريا وألبرت ومتحف العلوم ومتحف التاريخ الطبيعي وقاعة ألبرت الملكية ونصب ألبرت التذكاري. إنها من أماكن التي تحب أن  تزورها كلما خرجت. لقد كانت جزءا مهما من وقت ترفيه معظم العائلات.

 نون صالح: تدرس مارغريت اليوم السياحة الثقافية وإدارة الفعاليات في جامعة لندن متروبوليتان. يعمل زوجها جون أستاذا للجغرافيا التاريخية الحضرية في جامعة أكسفورد بروكس. وقاما معا بتأليف كتاب مدن المهرجانات: الثقافة والتخطيط والحياة الحضرية، وهو كتاب عن الفعاليات الضخمة والمدن التي تستضيفها.

 يستمر معرض إكسبو ستة أشهر. لكن التخطيط لهذا الحدث  - من مرحلة تقديم ملف الاستضافة حتى حفل الافتتاح - قد يستغرق حوالي عقد من الزمان. ويمكن أن يستمر تأثيره على المدينة عدة قرون.

 جون غولد: تعتبر هذه المعارض أحداث كبيرة جدا تتطلب قدرا كبيرا من التخطيط كما تتطلب مشاركة الحكومة، ومشاركة القطاع الصناعي. ومشاركة مجموعات مهمة من السكان، وربما سكان المناطق التي قد يقام عليها المعرض. هناك أمر لافت في الطريقة التي يتفاعلون بها مع العمليات المنتظمة لتخطيط المدينة، مما يجعل رؤيتهم شيئا مثيرا للاهتمام.

 نون صالح: اليوم، سنعود بالزمن إلى الوراء لإلقاء نظرة على المدن التي استضافت إكسبو في الماضي، كيف فكروا في المدينة ككل عند تصميم موقع إكسبو؟ ما الذي سعوا للحفاظ عليه وما الذي تغير إلى الأبد؟ وكيف تحمل المجتمعات ذكرى مثل هذا الحدث الهائل؟

كيف تحمل المدن ذكرى مثل هذا الحدث الهائل؟ في الجزء الأول من سلسلة مكونة من جزأين حول إرث إكسبو، نقدم لكم قصتين عن تجربتين مختلفتين للغاية عن إرث تركته معارض إكسبو، واحدة في لندن والأخرى في لشبونة، ويفصل بين المعرضين أكثر من قرن من الزمان، وعلى الرغم من وجود هذه الفترة الزمنية الطويلة، إلا أن التجربتين حافظتا في جوهرهما على تقليد إكسبو المتمثل في تسخير الطموحات الكبيرة.

 أنا نون صالح، وهذا "إكسبو من خلف الكواليس" البودكاست الرسمي لإكسبو 2020 دبي، حيث يُصنع التاريخ.

شارة المقدمة

 نون صالح: تبدأ قصتنا في لندن في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

 مارغريت غولد: كانت لندن تتطور بسرعة كبيرة. لقد تطورت لتصبح واحدة من الموانئ الرئيسية في العالم. وقد استفادت من تطور شبكة السكك الحديدية. لقد أصبحت اليوم مرتبطة ليس ببقية المملكة المتحدة فقط ولكن بأوروبا وخارجها أيضا. تسارعت وتيرة الثورة الصناعية وبدأت مسيرة الابتكار الصناعي. وكانت هناك رغبة عامة في إبراز ما تم تحقيقه.

نون صالح: في نفس الوقت تقريبا، كان المعرض الكبير لمنتجات الصناعة الفرنسية يُقام كل بضع سنوات في باريس، وكان رجل يُدعى هنري كول يراقب عن كثب نجاح معرض باريس، ونجح في إقناع الأمير ألبرت بتأسيس اللجنة الملكية للمعرض الكبير لعام 1851. كان هدفهم هو تنظيم حدث كبير في لندن وجعل بريطانيا رائدة في مجال الصناعة.

 جون غولد: لقد كان تحفة تعكس تفوق الصناعة البريطانية، ولكن كان هناك شعور بجمع العالم في مكان واحد.

 نون صالح: وسرعان ما أدركت اللجنة أنه لكي يأتي العالم بأسره إلى مكان واحد، يجب أن يكون هذا المكان واسعا بما يكفي لاستيعاب عشرات الآلاف من الأشخاص في يوم واحد. يجب أن تكون المساحة كبيرة. لذلك اختاروا إقامة الحدث في حديقة هايد بارك.

 مارغريت غولد: كان هذا على أطراف لندن، وصورة الحدائق في أذهاننا اليوم أنها مساحات محدودة ومحاطة بالمباني والأحياء السكنية، لكن بالطبع لم يكن الأمر كذلك حينها.

 جون غولد: كانت حديقة ملكية معزولة، ما تزال مرعى للغنم، وجزء من الريف.

موسيقى

 نون صالح: نميل اليوم إلى النظر إلى مواقع إكسبو على أنها مدن داخل مدن كبيرة. وعادة ما تتطلب تغيير أو تطوير هكتارات من الأرض. ولكن في السنوات الأولى، كان يُنظر إلى المساحة التي ستحتضن الحدث على أنها مساحة مؤقتة. لذلك كان السؤال المطروح في الوقت الذي كانت لندن ستستقبل الحدث هو: كيف ستبني هيكلا في وسط هايد بارك يغير الحديقة بقدر طفيف ولكن يمكنه أيضا استضافة هذا الحدث الكبير؟

جون غولد: كان المبنى أكثر الأشياء إثارة للاهتمام. لم يكن المهندس الذي صممه مهندسا معماريا محترفا. بل بستانيا معروفا باسم جوزيف باكستون، كان المبنى في الأساس دفيئة كبيرة بما يكفي لاستيعاب الأشجار التي لم يُسمح بقطعها لإنشاء هيكل كبير قابل للفك في وسط لندن.

مارغريت غولد: كان من الممكن أن يكون حجم المبنى مذهلا جدا بالنسبة للناس في ذلك الوقت لأن الكثير من المباني في لندن لم تكن مرتفعة بهذا الشكل وكان هذا الهيكل الزجاجي المتلألئ والذي يمتاز كذلك بضوء داخلي مثيرا للغاية.

موسيقى

جون غولد: كانت الكلمة المفتاحية في هذا المعرض هي "الدهشة"، فأنت لا تملك معروضات تجذب الناس فقط، بل وتمتلك كذلك دفيئة، ومبنى يخلق إحساسا بالرهبة بين الحاضرين الذين يأتون للمعرض. ومما لا شك فيه أن كريستال بالاس كان له تأثير الدهشة ذاك.

نون صالح: أقيم المعرض الكبير على مدى ستة أشهر - من مايو إلى أكتوبر سنة 1851. وكان كريستال بالاس موطنا لـ 14 ألف عارض، وزاره أكثر من ستة ملايين شخص. وصفت الملكة فيكتوريا شعورها في المرة الأولى التي رأت فيها القصر يفيض بالزوار بأنه "شعور لا ينسى أبدا". نُقل عن الكاتبة شارلوت برونتي قولها: "إنه مكان رائع - شاسع وغريب وجديد ويستحيل وصفه. لا تكمن عظمته في شيء واحد، بل في التجمع الفريد لكل الأشياء ”.

جون غولد: يجب التأكيد على أنهم كانوا ينوون دائما إزالة هذا المبنى. كانت هناك بعض الآراء التي ترى إمكانية الاحتفاظ بهذا البناء الزجاجي الضخم بعد انتهاء المعرض الكبير، لكن النية المبدئية كانت إزالته بعد انتهاء المعرض، وهو ما حدث في النهاية.

عندما انتهى المعرض، لم تكن هناك فكرة أو إدراك لما سيحدث بعد ذلك. اهتمامنا بالإرث الحضاري، اهتمام حديث.

بعد انتهاء المعرض الكبير، كانت فكرة الاحتفاظ بكريستال بالاس في هايد بارك مطروحة، ولكن سرعان ما خفتت هذه الفكرة وتقرر نقل المبنى إلى سيدنهام هيل في جنوب لندن. وفي العاشر من يونيو 1854، فتح كريستال بالاس أبوابه مرة أخرى للزوار الذين أرادوا الاستمتاع بالمنشآت الفنية والمعارض العلمية وعروض السيرك والحفلات الموسيقية في الهواء الطلق.

لكن بدون المعرض الكبير، فقد كريستال بالاس جاذبيته. بدأ عدد زواره يتناقص عاما بعد عام ولم يعد بمقدوره أبدا جلب ما يكفي من المال لتغطية تكاليف صيانته. وفي عام 1936 دُمر المبنى.

تسجيل أرشيفي

 حوالي الساعة الثامنة بدأ الحريق في نزل سيدنهام، في غضون خمس دقائق اشتعلت فيه النيران

عودة إلى نص المقابلة:

مارغريت غولد: احترق المبنى للأسف. وبالتأكيد أتذكر ما حكته والدتي عن الدمار الذي لحق كريستال بالاس.

تسجيل أرشيفي

لم يتسنى للكثير الفرصة رؤية مثل هذا الحريق الهائل الذي كان بمثابة جنازة كريستال بالاس، كان المبنى مفخرة القرن الماضي، وواحد من الآثار القليلة المتبقية من الملكة فيكتوريا والأمير ألبرت….

عودة إلى نص المقابلة:

مارغريت غولد: لقد بدا وكأنهم أدركوا أهمية المبنى بعد فقده. وقد تأثروا بحجم الكارثة عندما احترق المبنى.

تسجيل أرشيفي

 بذل رجال إطفاء القصر أقصى ما في وسعهم ولكن من الواضح أن الأمر كان حتميا، وكل ما كان بوسع قوات الإطفاء في لندن القيام به هو تأخير الدمار الذي سيلحق بالمبنى.

عودة إلى نص المقابلة:

نون صالح: على عكس معرض إكسبو اليوم، الذي يمكن أن يستوعب مئات المباني، أقيم المعرض الكبير في مبنى واحد كبير، كريستال بالاس. لذلك عندما احترق القصر، شعر الكثير من الناس أن آخر ذكرى ملموسة من المعرض الكبير قد ولت.

ومع ذلك فنحن نعلم الآن أن المعرض الكبير قد ترك إرثا. حتى لو كان إرثا معنويا. فما الذي حدث تحديدا؟

جون غولد: أهم ما حققه المعرض الكبير هو الربح الذي كان من الضروري صرفه في مكان ما، كان لدى المسؤولين مخططات مختلفة، لكنهم توصلوا في النهاية فقط إلى مشروع منطقة جنوب كينسينغتون.

نون صالح: تم شراء قطعة أرض في جنوب كنسينغتون غرب وسط لندن، باستخدام الأرباح التي حققها الحدث. أصبحت الأرض معروفة باسم المنطقة الثقافية أو طريق المعارض.

 مارغريت غولد: استغرق تطوير المنطقة بعض الوقت. لقد كان هناك بناء تدريجي للطرق، وإنشاء مؤسسات جديدة و تحويل المنطقة إلى منطقة ثقافية وتعليمية.

عندما تذهب إليها اليوم، ستجد محطة نقل جماعي محلية، ومحطة جنوب كينسينغتون في مترو الأنفاق، يمكنك الوصول إلى هناك بسهولة بالغة.

جون غولد: ينتابك شعور عام بالحماس عندما تصل للمكان خاصة لدى الأطفال الذين يذهبون إلى المتاحف، ولكن بالنسبة للبالغين، هناك فعاليات في قاعة ألبرت، وحفلات موسيقية. لذلك هناك شعور إيجابي ينتابك عندما تدخل المكان.

لم يكن وجود هذا المكان مقصودا، لم يكن موجودا منذ البداية، لم يقل الناس في أواخر الأربعينيات من القرن التاسع عشر دعونا نقيم معرضا رائعا، وننشئ بعد ذلك هذه المنطقة الثقافية. لقد جاء من خلال عملية البحث فيما هو متاح، ورؤية الفرص التي كانت موجودة.

نون صالح: في نهاية القرن العشرين، و بعد مرور 147 عاما على المعرض الكبير، فازت لشبونة بتنظيم إكسبو في عام 1998. وبحلول ذلك الوقت، لم يعد يُنظر إلى مواقع معارض إكسبو باعتبارها شيئا هامشيا يجب أن يكون في أطراف المدينة. ولم يعد السؤال عما سيحدث لموقع ما بعد المعرض مجرد فكرة طارئة.

لويس ميغيل رودريغيز: تكمن أهمية الأمر فيما يسمى اليوم بإرث المعرض. نحن بحاجة إلى تقديم شيء أكثر من إكسبو نفسه.

نون صالح: هذا لويس ميغيل رودريغيز. يعيش ويعمل حاليا في دبي، ولكن بين عامي 1995 و2012 كان رئيسا لأقسام الإدارة البيئية والحضرية في إكسبو بارك، الشركة التي أنشئت لتصميم وبناء وإعادة توظيف موقع إكسبو لشبونة.

لويس ميغيل رودريغيز: كان الهدف النهائي أن تكون لدينا مدينة جديدة، قلب مدينة جديد، مدينة صالحة للعيش كان من المخطط الوصول لهذا الهدف سنة 2010 تقريبا. لكننا كنا نعلم أنه في غضون ذلك الوقت في عام 1998 كان علينا استضافة إكسبو.

في ذلك الوقت كانت لشبونة مدينة غير متوازنة، حيث كان الجزء الغربي من لشبونة  متطورا و يمتاز بالكثير من الأماكن والمعالم السياحية، بينما نجد الجزء الشرقي عبارة عن مكب نفايات.

نون صالح: بُني موقع إكسبو في لشبونة على قطعة أرض كانت تتكون في ذلك الوقت من أحواض بناء السفن الصناعية، وقطع أراضي مهجور. لكن هذه المساحة البنية الملوثة كانت ممتدة على طول خمسة كيلومترات من واجهة نهر تاجة.

لويس ميغيل رودريغيز: لقد كان موقعا متميزا، ولكن وضعه كان متدهورا للغاية يتطلب تدخلا لإعادة تأهيله وإعادته إلى مواطني لشبونة.

كانت الفكرة سيئة للغاية، وخاصة لأولئك الذين عرفوا المنطقة قبل المعرض، كانت سيئة للغاية، وكان من الصعب للغاية إقناعهم بأن هذا الجزء سيصبح جزءا أساسيا من المدينة ومكانا جيدا للعيش والعمل .

 نون صالح: كان الجزء الأهم في التخطيط للشبونة المستقبل هو كسب ثقة الناس. وبدأت هذه العملية حتى قبل المعرض. لم تكن خطط  إكسبو تهدف لتجديد المنطقة فحسب، بل لتنظيم أيضا العروض وغيرها من عوامل الجذب في الفترة التي تسبق هذا اليوم الكبير، بحيث يمكن للجمهور الاطلاع على نبذة مما هو قادم.

لويس ميغيل رودريغيز: استطعنا جمع فريق من أشخاص موهوبين للغاية، في كل المجالات، في الثقافة والعمارة والتخطيط الحضري. كانوا مجموعة من المستبصرين وكانت أفكارهم سابقة لأوانها.

أعتقد أن وجود رؤية بعيدة المدى أمر مهم. رؤية تمتد لعشرة أو عشرين أو حتى ثلاثين عاما. يجب أن تحترم هذه الرؤية هوية المدينة دون أن تكون جامدة. يجب على المدينة أن تتطور كذلك. هناك نمط تطور طبيعي لكل المدن وكل الأماكن.

موسيقى

نون صالح: كان موضوع إكسبو هو "المحيطات، إرث للمستقبل". وأصبح هذا الموضوع شعارا، تكرر مرارا وتكرارا أثناء التفكير في كيفية تصميم الموقع وكيفية استخدامه بعد انتهاء الحدث. على سبيل المثال بنيت أكبر حديقة مائية داخلية في البرتغال في عام 1998، لتكون واحدة من عوامل الجذب في إكسبو. حتى هذا اليوم تجذب هذه الحديقة أكثر من مليون سائح سنويا.

لويس ميغيل رودريغيز: في الثاني والعشرين من مايو عام 1998، افتتح اكسبو أبوابه وبدأ الناس بزيارته، ومثل نجاحا كبيرا للجميع، وكان احتفالا كبيرا. بعد ذلك, كان لدينا ما سنسميه المسرح الثاني. بعد غد، علينا ضمّه للمدينة.

نون صالح: لم تكن هذه مهمة سهلة. لكن لأولئك الذين يدرسون معارض إكسبو، كان معرض لشبونة مثالا على التخطيط الحضري المثالي.

لويس ميغيل رودريغيز: أصبحت الواجهة النهرية مساحة حرية، للسير والاستمتاع بالوقت في المساحات الخضراء. موقع إكسبو هو أحد أفضل الأماكن في لشبونة اليوم.

نون صالح: ساهم القرار المبكر ببناء بنية تحتية تحت الأرض لأعمال الإنشاءات والخدمات، في منع تعطل الحياة فوق الأرض. أصبح الموقع مركز أساسيا للنقل والمواصلات، مليئا بالقطارات والحافلات التي تربط بقية المدينة بنقطة الجذب الجديدة. وكثير من الأعمال المعمارية المذهلة أصبحت مزارات سياحية تجذب الزوار حتى اليوم.

وبالنسبة لمدينة لشبونة كان التوقيت عاملا حيويا كذلك. كانت البرتغال قد خرجت لتوها من أزمة اقتصادية وبدأت في الدخول في الاتحاد الأوروبي. قال رولاندو مارتنز، الذي قاد جهود التطوير الحضري في لشبونة عام 1998 والرئيس التنفيذي للعمليات في إكسبو 2020 دبي "لقد تحولت لشبونة إلى عاصمة أرادت أن تكون جزءا من مجموعة أكبر من العواصم".

موسيقى

نون صالح: السياق أمر مهم في الكيفية التي تبنى بها مواقع معارض إكسبو، وفي مصير هذه المواقع بعد انتهاء المعرض. هذا التفاعل بين إكسبو والمدينة الذي تستضيفه هو ما يسميه رولاندو حوار بين البنى التي يتم إنشاؤها والنسيج الحضري القائم في المدينة. "لا يجب علينا التفكير بشكل منفصل في الحدث وفي إرثه. الحدث هو مجرد لحظة من الزمن، وليس نهاية الأمر". هذا لويس يتحدث إليكم مجددا.

لويس ميغيل رودريغيز: كان هذا الإرث المادي بلا شك واحدا من أهم المشاكل أثناء التخطيط للمعرض. أما المسألة الثانية فكانت تغيير نمط التفكير. قبل إكسبو كان هناك شعور سائد بين الجمهور تجاه المساحات العامة، بأنها لا تخصهم ولا ينتمون لها.

لكن بعد المعرض بدأ الناس بالشعور بأن المساحات العامة هي موطنهم ومنزلهم كذلك. وأحسوا بأن عليهم الاهتمام بها والحفاظ عليها. ففي النهاية المساحات العامة هي الأماكن التي يجتمع فيها الجميع، الفقير والغني، المتعلم وغير المتعلم. يجتمع الجميع في المساحات العامة. هذا هو منزلنا المشترك.

نون صالح: بإمكان معارض إكسبو مثل معرض لشبونة أن تكون عاملا محفزا للتغيير الحضري. ويقول لويس إن إكسبو 2020 جاهز لخلق إرثه الخاص.

لويس ميغيل رودريغيز: هذه ستكون دبي الجديدة. تطلع الجميع إلى دبي في السنوات الأخيرة باعتبارها قصة نجاح ملهمة في التطوير الحضري.

وهذه هي الرسالة التي نود إيصالها، ليس لدبي وحسب، بل للمجتمع الدولي بأكمله. هذه رسالة عن اغتنام الفرص التغيير، لإحداث تغيير حقيقي في مجالات الاستدامة والنقل والتغير المناخي والتطلع للمستقبل.

نون صالح: في الحلقة التالية، في الجزء الثاني من سلسلتنا هذه عن إرث إكسبو، التي نستكشف فيها تأثير هذه المعارض على المدن المستضيفة، سنتحدث مع الفريق المسؤول عن وضع رؤية إرث إكسبو 2020 دبي وسنتعرف على خططهم لدستركت 2020 في دبي.

بودكاست "إكسبو من خلف الكواليس" يصحبكم إلى كواليس معرض إكسبو 2020 دبي، ونشارككم فيه قصصنا وقصص آخرين على مدار 170 عاما من تاريخ هذا الحدث العالمي. للاطلاع على المزيد زوروا موقع إكسبو الافتراضي VirtualExpoDubai.com

"إكسبو من خلف الكواليس" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

تذاع حلقات هذا البودكاست كل ثلاثاء وجمعة. تابعوا بودكاست "إكسبو من خلف الكواليس" على تطبيق البودكاست المفضل لديكم ولا تفوتوا أي حلقة. إن أحببتم الحلقة شاركوها مع أصدقائكم، وشاركونا أيضا تعليقاتكم وآراءكم.